

رؤية تحليلية لنظام الحكم في فكر تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش"

الباحث

ثامر فواز الشهوان

ملخص

هدفت الدراسة بشكل رئيسي إلى تحليل نشأة وتطور تنظيم الدولة الإسلامية، وبيان موقع الخليفة في الهيكل التنظيمي لتنظيم داعش، وتقديم رؤية تحليلية لتنظيم الدولة الإسلامية تجاه شكل نظام الحكم، والخلافة والدولة، للثبوت من صحة الفرضية والإجابة عن تساؤلات الدراسة، اعتمدت الدراسة إلى استخدام المنهج الوصفي التحليلي ومنهج التحليل التنظيمي، وتبين من خلال الدراسة أن "تنظيم الدولة الإسلامية" ينتمي إلى تيار "السلفية الجهادية" الذي ينتهج غالباً الرؤية الفكرية لتنظيم القاعدة، والمؤسسة على وجوب "المفاصلة الجهادية" مع الأنظمة الحاكمة بالعالم الإسلامي و"حلفائها الغربيين"، تمهيداً لإقامة "دولة الخلافة الإسلامية" لتطبيق أحكام الإسلام، رغم أن تنظيم الدولة الإسلامية لا يضم في صفوفه الكثير من العلماء أو المنظرين المعروفين، غير أنه كان في وسعه أن يسند آراءه وأعماله إلى مخزون من أفكار واجتهادات لعلماء سلفيين جهاديين آخرين.

وقد اتهم التنظيم دائماً بأن نظريته هي تجميع لأفكار عدد من المنظرين المتطرفين ممن كانوا أحياناً ضد التنظيم. من هؤلاء أبو محمد المقدسي، مع ذلك لا يمثل المقدسي المرجعية الأولى للتنظيم، وبخاصة في تدبير أجدته الدموية. بل هو يعتمد في ذلك ثلاثة أعمال سلفية جهادية، على وجه الخصوص، لتسويغ ما يقوم به، والعمل الأكثر شهرة هو إدارة التوحش، لـ"أبو بكر الناجي" خريطة طريق لكيفية قيام خلافة إسلامية، والكتاب الثاني هو فقه الجهاد، لـ"أبي عبدالله المهاجر" الذي يدعو السلفيين الجهاديين إلى فعل كل ما يتوجب فعله من أجل تأسيس دولة إسلامية موحدة نقية. والكتاب الأخير هو أساسيات الاستعداد للجهاد لسيد إمام الشريف، عبدالقادر بن عبدالعزيز، أو "دكتور فضل".

الكلمات الدالة: رؤية تحليلية، نظام الحكم، فكر، تنظيم الدولة الإسلامية "داعش".

Abstract

The main objective of the study was to analyze the emergence and the development of the Islamic State organization, demonstrating the position of the Caliph in the organizational structure of Da'esh's organization, in addition to presenting an analytical vision for the Islamic state organization attitude towards the shape of the government, caliphate and the country. To prove the validity of the thesis and to answer the studies' questions, the study adopted the analytical descriptive approach and the organizational analytical approach. It is shown through the study that 'The Islamic State Organization' belongs to the 'Salafist Jihadist' movement, which often pursues the intellectual vision of Al-Qaeda, which is established on the necessity of ' the Jihadist negotiation' with the ruling regimes in the Islamic worlds and their 'Western allies', a prelude to the establishment of the 'Islamic Caliphate State' to apply the provisions of Islam. Even though the Islamic State Organization doesn't not include in its ranks many known scientists or theorists, it was able to back its opinions and works to a stock of other Jihadists Salafists Scientists' ideas and jurisprudences.

The organization was always accused that its theory was an assembly of the ideas belonging to a number of extremist theorists some of which were sometimes against the organization itself. Some of those are, Abu Mohammad Al-Maqdisi, who despite this does not represent the first reference for the organizations, and especially in justifying his bloody agenda, indeed he depends on three other Salafist jihadists works, especially to justify what he does, the most famous work of those is, The Management of Savagery by "Abu Baker Al-Naji" a road map for how to establish an Islamic Caliphate. The second book is the Jurisprudence of Jihad, by "Abi Abdallah Al-Muhajer", which calls the Jihadist Salafists to do everything necessary in order to establish a pure unified Islamic country. The final book is The Basics of Preparing for Jihad for Sayeed Imam Al-Shareef, Abd Al-Qader Bin Abd AL-Aziz or "Dr. Fadel".

Keywords: Analytical Vision, Authority System, Intellect, Islamic State Organization "Daesh"

المقدمة:

تعتقد الحركات الإسلامية الجهادية بأن ظهورها في قيام دولة الخلافة الإسلامية هو فكرٌ جديد حامل لمشروع إسلامي تسعى من خلاله إلى إحداث تغيير سياسي- اجتماعي، ويقتضي هذا التغيير إلى محاربة الأنظمة السياسية القائمة من خلال وسائل سلمية وغير سلمية. ونتيجة لتعدد حركات الإسلام السياسي واختلاف فكرها وقراءاتها للنصوص الشرعية، فإن المواقف والأساليب التي تقوم بها الحركات الإسلامية قد اختلفت وتباينت بشكل كبير في ظل تحقيق أهدافها، حيث أن بعض تلك الحركات قد اعتمدت الجهاد السلمي الدعوي من خلال نشر الفقه السلفي واتباع مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ بينما اعتمدت حركات إسلامية أخرى مبدأ الجهاد العنفي المنكر باليد والسلاح. ففي إطار تلك الحركات ومبادئها، استند تنظيم داعش إلى تيار الوهابية معتبراً نفسه ممثل الإسلام الحقيقي، فعلى الرغم من إلغاء نظام الخلافة الإسلامية عام 1924، إلا أن مفهوم الخلافة كنظام سياسي إسلامي يجد صدى عاطفياً كبيراً لدى الشعوب العربية والإسلامية، ففي استطلاع للرأي أجرته مؤسسة "غالوب" عام 2006، استطلع فيه رأي المسلمين في مصر والمغرب واندونيسيا وباكستان، أشار إلى أن ثلثي المشاركين يؤيدون فكرة توحيد كل الدول الإسلامية في خلافة جديدة، الأمر الذي استثمره تنظيم الدولة الإسلامية عقب سيطرته على مدينة الموصل بالإعلان عن قيام دولة الخلافة في 29 حزيران 2014، كخطوة استراتيجية هامة للتأكيد على هويته الدينية الإسلامية، وترسيخ مشروعية هياكله التنظيمية المركزية، لضمان الطاعة القسرية والطوعية منعاً لأية تصدعات تنظيمية محتملة، فأعلان الخلافة يمثل حلقة من حلقات استراتيجية الجهادية العالمية، وهي الغاية النهائية لتحقيق الرسالة الجهادية، ويقوم تنظيم داعش على تبني التمكين من خلال فرض السيطرة المكانية من خلال تنظيم مركزي، بجيش تقليدي حداثي مركب عبر سياسات إدارة التوحش استناداً إلى مفهوم الجهاد الهجومي (براون، 2011).

من هنا جاءت هذه الدراسة لتبحث في موضوع فلسفة الحكم في فكر تنظيم داعش، وذلك من خلال تحليل الطروحات الفكرية والجذور الفكرية لتنظيم داعش وموقفه من موضوع شكل نظام الحكم وموضوع الخلافة.

مشكلة الدراسة:

تعود مسألة ماهية العلاقة بين الإسلام والدولة لتحتل الصدارة في وعي الجماعات الإسلامية المعاصرة، وفي الدراسات الغربية عن الإسلام القديم والمعاصر على حد سواء، إنها عودة للإشكالية وليست مسألة جديدة، من هنا تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤل التالي: ما فلسفة نظام الحكم في فكر تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش"؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة لتحقيق الاهداف التالية:

- التعريف بنشأة وتطور تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش".
- بيان الهيكل التنظيمي لتنظيم داعش.
- تحليل لرؤية تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" لشكل ومراسل إقامة الخلافة لدى تنظيم داعش.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة الحالية من خلال ما يلي:

- كونها تسلط الضوء على أحد القضايا الجدلية والتي أثارت وتثير جدلاً واسعاً لدى التيارات والتنظيمات المتطرفة ومنها تنظيم داعش فموضوع الخلافة وشكل نظام الحكم وتغيير الحكام تعد من القضايا التي يستخدمها التنظيم لتجنيد الشباب المسلم.
- كونها واحدة من الدراسات التي انشغلت بأخطر ظاهرة شهدتها المجتمع الدولي في القرن الحادي والعشرين، وهي ظاهرة التطرف الفكري وما ينطوي عليه من أعمال إرهابية، والتي لم تقتصر نتائجها على دولة واحدة، أو مجموعة معينة من الدول، إنما أصبحت معظم دول العالم تتعرض للأعمال الإرهابية، ويتطلب فهم عمل الجماعات المتطرفة تحليل رؤيتها لشكل نظام الحكم والدولة والخلافة.
- يُأمل أن يستفيد من هذه الدراسة الباحثين والمختصين وصانعي القرار بما يمكن أن توفره الدراسة من معلومات وبيانات توضح حقيقة الفكر المتطرف للجماعات المتطرفة وموقفها من شكل نظام الحكم الذي تسعى لتحقيقه، وموقفها من نظم الحكم المعاصرة، وخصوصاً تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش".

فرضية الدراسة:

تتطلق الدراسة من فرضية مفادها: أثرت الطرّوحات والتأويلات لمنظري تنظيم داعش على تبني التنظيم لمفاهيم متطرفة لمفهوم الخلافة ونظام الحكم.

مصطلحات الدراسة:

• نظم الحكم:

يقصد بنظام الحكم في الإسلام الأحكام المنظّمة للسلطة السياسيّة، وتدبير أهل الإسلام بما يُصلح أحوالهم، ويَدْرَأ عنهم الفساد، فهو جزءٌ من السياسة الشرعيّة. وقال أبو الوفا بين الفقيه الحنبلي: "إنّ السياسة ما كان فعلاً يكونُ معه الناس أقربُ إلى الصلاح وأبعدُ عن الفساد، وإن لم يضعه الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولا نزل به وحى (رزق، 2002: 75).

• تنظيم الدولة الإسلامية:

كان يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي يُعرف اختصاراً بداعش، وهو تنظيم مسلّح يتبع الأفكار السلفية الجهادية، ويهدف أعضاؤه -حسب اعتقادهم- إلى إعادة "الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة"، ويتواجد أفرادُه وينتشر نفوذه بشكل رئيسي في العراق وسوريا مع أنباء بوجوده في مناطق دول أخرى هي جنوب اليمن وليبيا وسيناء وأزواد والصومال وشمال شرق نيجيريا وباكستان وزعيم هذا التنظيم هو أبو بكر البغدادي (Withnall, 2014)

منهجية الدراسة:

للتثبت من صحة الفرضية والإجابة عن أسئلة الدراسة، اعتمدت الدراسة إلى استخدام المنهج الوصفي التحليلي في تقديم تحليل لنشأة وتطور تنظيم الدولة الإسلامية، والهيكل التنظيمي للتنظيم، كما اعتمدت الدراسة على منهج التحليل التنظيمي الذي يذهب إلى أن مخرجات أية ظاهرة هي نتائج عوامل خارجية مدخلات (In put) تفاعلت مع عناصر وسط نظامي (Process) لتأتي بنتائج معينة بصيغة مخرجات (Out Puts) تؤثر على الوسط الذي تواجدت فيه من ناحية، وعلى الإطار المحيط به من ناحية أخرى، وذلك في تحليل توجهات فكر تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" تجاه مفهوم الحكم والخلافة.

أولاً: نشأة وتطور تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش".

تعود البدايات الأولى لظهور تنظيم الدولة الإسلامية إلى عام 1999، وارتبط ذلك بخروج "أبي مصعب الزرقاوي" من السجون الأردنية، والذي كان مسجوناً بتهمة حيازة الأسلحة، والانتماء إلى تنظيم "بيعة الإمام"، وقد انتقل "أبو مصعب الزرقاوي" إلى أفغانستان عام 1999؛ لتلقي الدعم من قيادة تنظيم القاعدة، وبالتالي حصوله على الدعم من التنظيم؛ لتأسيس تنظيم جهادي أطلق عليه مسمى "جند الشام"، وبعد ذلك تم تغييره لمسمى جماعة "التوحيد والجهاد"، وبدأت الجماعة عملها في العراق عام 2003؛ لتحقيق أهداف التنظيم على الأراضي العراقية، كونها كانت ممثلة للقاعدة في العراق، وتمثل الهدف الأساسي من تأسيس هذا التنظيم منذ نشأته في مواجهة الاحتلال الأمريكي، إلا أنه فيما بعد، تحول لاستهداف مؤسسات مدنية وعسكرية عراقية، مما جعله مركز استقطاب للشباب العراقي المعادي للقوات الأمريكية، وفي عام 2006 خرج "الزرقاوي" معلناً عبر شريط مصور تشكيل "مجلس شوري المجاهدين"، بزعامة "عبد الله رشيد البغدادي"، وبعد مقتل الزرقاوي عام 2006، تم تعيين "أبي حمزة المهاجر" زعيماً للتنظيم في العراق (بيبرس، 2014: 185).

وبعد مقتل "الزرقاوي"، قام "تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين" بالانشقاق عن تنظيم القاعدة، وبالتالي قاموا بتأسيس تنظيم جديد أطلق عليه مسمى تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق" بزعامة "أبو عمر البغدادي" وذلك في عام 2006 (محيو، 2014)، وقد قامت القوات الأمريكية والعراقية في عام 2010، بشنّ عملية عسكرية على مواقع التنظيم؛ ما أدى إلى مقتل "أبي عمر البغدادي"، وبعد مقتله قام مجلس شوري تنظيم الدولة باختيار أبي بكر البغدادي في عام 2013، كرئيس للتنظيم (Bunzel & Haykel, 2014)، وفي أبريل عام 2013 تم الإعلان عن ضم "جبهة النصرة" في سوريا إلى تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق"؛ ليصبح أسم ذلك التنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، وبعد ذلك أختلفت جبهة النصرة مع تنظيم "داعش"، واتهمته بمحاولة الانفراد والسيطرة والتشدد في تطبيق الشريعة، وتنفيذ إعدامات عشوائية، وزادت الخلافات بين التنظيمين، حينما اعترضت "الدولة الإسلامية" علناً على مطالبة "أيمن الظواهري" زعيم تنظيم "القاعدة"، بأن يركز تنظيم الدولة الإسلامية، ويقتصر عمله على العراق، فيما تتولى جبهة النصرة العمليات العسكرية في سوريا؛ مما أدى إلى تعميق الخلافات بين داعش وتنظيم القاعدة (محيو، 2014). وفي أعقاب اشتعال الأزمة السورية في عام

2011، واقتتال المعارضة، والنظام السوري، تم تشكيل "جبهة النصر" خلال عام 2011، بقيادة "أبي محمد الجولاني"، الذي نفى مراراً اندماج جبهة النصر مع داعش، الأمر الذي دفع البغدادي إلى إعلان تأسيس "الدولة الإسلامية في العراق والشام- داعش" في 8 نيسان 2013 (بيبرس، 2014: 187).

ثانياً: الهيكل التنظيمي لتنظيم داعش.

قام تنظيم داعش ببناء هيكلته كأبي تنظيم حديث، وبصورة متوافقة مع المنظور الشرعي ومواكبة للعلوم الإدارية الحديثة، فأمتلك التنظيم حكومة يرأسها الخليفة، ونائبين، وولايات على كل منها وإل، ومؤسسات عسكرية وتشريعية ومالية، إضافة لمؤسسات إدارية، وأمتلك التنظيم نظاماً مالياً واقتصادياً ذاتي التمويل، من خلال اعتماده على مصادر متنوعة ساعدته في دعم عقيدته القتالية واستراتيجيته العسكرية، وسوف يتم عرض تراتبية تنظيم داعش كما يلي:

- **الخليفة (أمير المؤمنين) في تنظيم داعش:** وهو (إبراهيم عواد إبراهيم البدري) من مواليد سامراء عام 1971 الاسم الرسمي لأمير المؤمنين بتنظيم داعش، وهو يحمل شهادة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية، ويكنى بالعديد من الأسماء فأسمه الحركي أبو دعاء، أما الأسم الأشهر الذي عرف به فهو (أبو بكر البغدادي الحسيني القرشي السامرائي). ولغاية ما تم تغيير اسم الدولة إلى الدولة الإسلامية، فأصبح الخليفة إبراهيم القرشي، وجاء اختيار البغدادي كخليفة بالإستناد إلى الفكر السلفي الحنبلي باشتراط أن يكون الخليفة قرشياً للحصول على الشرعية الدينية (مناع، 2014: 33-34؛ أبو هنية، وأبو رمان، 2015: 35-36).

وقد تسلم (أبو بكر البغدادي) قيادة تنظيم داعش الإسلامية في العراق في 16 آذار عام 2010، حيث كان الذراع اليميني لـ(أبو عمر البغدادي) قبل مقتله، وظهر للمرة الأولى على العلن في 29 تموز عام 2014، معلناً من مسجد الموصل الكبير خلافته على ما سماه الدولة الإسلامية في العراق والشام، التي عرفت لاحقاً بتنظيم داعش، ومن التحديثات التي أجراها على هيكلية التنظيم، الغاء نظام الوزارات الذي عمل به (أبو عمر البغدادي) في عهد إمارته، واستبدالها، بما سماه التنظيم بالمجالس (مصطفى، 2015: 38).

- **نواب الخليفة:** يضم تنظيم داعش في هيكلته نائبين للخليفة، أحدهما ينوب عن الخليفة في العراق، والآخر في سوريا (علو، 2015: 17-18).

- **مجلس الشورى:** يُعد المجلس من المؤسسات الهامة في التنظيم، ويضم بعضيته مجموعة من الأشخاص يتراوح عددهم بين 9 إلى 11 عضواً، وقد ترأسه في عهد أبو بكر البغدادي المدعو (أبو أركان العامري) ويختار زعيم التنظيم أعضاء هذا المجلس استناداً لتركيبه الأمراء والولاة، ويضم هذا المجلس مجلساً يسمى المجلس الشرعي يختص بالنظر في مستجدات الأحداث، ورسم السياسات العامة، واتخاذ القرارات المهمة، ومراقبة مدى الالتزام بالمجالس الأخرى بالضوابط الشرعية خلال عملها. ومن أبرز صلاحياته عزل الخليفة، وترشيح خليفة جديد في حال موت أو أسر الخليفة الحالي أو عجزه لأي سبب يمنعه عن تأدية وظيفته وأعماله (أبو هنية، وأبو رمان، 2015: 204).

تعتبر مؤسسة الشورى أحد أبرز المؤسسات التابعة لتنظيم داعش ويترأسها أبو أركان العامري، ويتأثر عمل المؤسسة بحسب الظروف والبيئة المحيطة (أبو هنية وأبو رمان، 2009: 12-29). ومن أبرز الصلاحيات التي يتمتع بها مجلس الشورى، هي عزل الأمير من الناحية النظرية، بالإضافة إلى تقديم الرأي والمشورة للخليفة البغدادي في قرار الحرب والسلام، حيث وتقتصر تلك الشورى على الأمور التنظيمية والتنظيم التي لم يرد فيها نص قاطع من القرآن والسنة، كذلك يقوم المجلس بترشيح المرشحين لمناصب الولاة، وأعضاء المجالس المختلفة.

- **الهيئة الشرعية:** تعد الهيئة من أهم مؤسسات تنظيم داعش باعتباره أن التنظيم دولة إسلامية تدير شؤونها استناداً للشريعة الإسلامية وفقاً لما تقتضيه الهيئة الشرعية، كما تتولى الهيئة مهمة إصدار الكتب والرسائل، ومتابعة الجوانب الشرعية لإصدارات التنظيم الإعلامية، وكتابة خطابات الخليفة، وتقسيم إلى قسمين: الأول يضم المحاكم الشرعية والقضاء الشرعي التي تعمل على الفصل في القضايا، وإقامة الحدود الشرعية والنهي عن المنكر والأمر بالمعروف، والقسم الثاني يختص بالإرشاد الديني والوعظ والتجنيد. ونظراً للطبيعة الدينية للتنظيم، تعد الهيئة الشرعية أحد أهم مفاصله، ويترأسها أبو محمد العاني (أبو هنية، أبو رمان، 2009: 21).

- **المجلس العسكري:** يعد المجلس العسكري من المؤسسات المهمة في تنظيم داعش؛ كونه تنظيمياً ذا صبغة إسلامية جهادية، يتولى إدارته ضباط متقاعدون من ذوي الخبرات العسكرية والميدانية (بيبرس، 2014: 190). ويتألف المجلس من عدد من الأعضاء يتراوح عددهم بين 9 إلى 13 عضواً حسب مقتضيات الحاجة، ويضم

المجلس هيئة أركان، وقوات متخصصة بالاقتحام واستشهاديين، وقوات دعم لوجستي، وفرقة قناصة، وقوات تفخيخ، وتكمن أهمية ووظيفة المجلس العسكري بالإشراف على كافة المهام العسكرية للتنظيم كالتخطيط الإستراتيجي، وإدارة المعارك، وتجهيز الغزوات، بالإضافة إلى تولي وإدارة شؤون التسليح والغنائم العسكرية (الشمي، 2015: 89).

- **المجلس الأمني:** يعد المجلس الأمني من المجالس المهمة في تنظيم داعش، ويتولى مهمة الأمن والاستخبارات في التنظيم، وتولى رئاسته (أبو علي الأنباري- ضابط استخبارات سابق في الجيش العراقي)، ويوجد له عدد من النواب والمساعدين، وتسد له العديد من المسؤوليات، ومن أبرزها: إدارة الشؤون الأمنية والاستخباراتية، وتنفيذ الأحكام الشرعية والقضائية والحفاظ على أمن زعيم التنظيم وتنقلاته، ويتبع للمجلس مفارز في كل ولاية تتولى مهمة نقل البريد، وضمان التنسيق والتواصل ما بين وحدات التنظيم، ولديه وحدات خاصة لتنفيذ عمليات الاغتيال السياسي النوعية والخطف وجمع الأموال (أبو هنية، وأبو رمان، 2009: 213).

- **المجلس الإداري:** تتمثل مهمة المجلس الإداري في التنظيم بتقسيم المناطق الخاضعة لنفوذه إلى وحدات إدارية يطلق عليها اسم ولايات، ويتم تعيين أمير على كل ولاية. وقد بلغ عدد تلك الولايات التابعة للتنظيم ستة عشر ولاية في كل من العراق وسوريا، ففي العراق توجد ولاية ديالى، ولاية الجنوب، ولاية صلاح الدين، ولاية الأنبار، ولاية كركوك، ولاية نينوى، ولاية شمال بغداد، وولاية بغداد، أما في سوريا فهي ولاية حمص، ولاية حلب، ولاية الخر (دير الزور)، ولاية البركة (الحسكة)، ولاية البادية، ولاية الرقة، ولاية حماة، وولاية دمشق. وتُقسّم "الولايات" إلى "قواطع"، وتضم المدن، وفق تسمياتها المعتمدة قبل سيطرة التنظيم عليها؛ فولاية حلب على سبيل المثال تنقسم إلى "قاطعين"، هما: "قاطع منبج" وتتبع له مدن منبج وجرابلس ومسكنة، و"قاطع الباب" وتتبع له مدينتا الباب ودير حافر، ويمثل السلطة العليا في كل "ولاية" مسؤول معين من قبل تنظيم الدولة يحمل لقب "والي"، ويعاونه مجموعة من المسؤولين يحملون صفة "أمير"، أمثال: "الأمير العسكري"، و"الأمير الشرعي"، الذي يرأس "الهيئة الشرعية"، والأمير الأمني، فيما يُعتبر "أمير القاطع" السلطة الأعلى في كل "قاطع"، ويعاونه كذلك مجموعة من الأمراء في المجال "العسكري والشرعي والأمني"؛ الأمر الذي يسري ويُتبع

في المدن كافة، ويُشرف "الولاة" ومعاونوهم من "الأمرء" على "أمرء القواطع" ومعاونيهم، ويُشرف هؤلاء بدورهم على "أمرء المدن" ومعاونيهم (أبو هنية، 2014).

- **بيت المال (المؤسسة المالية في التنظيم):** يتولى زعيم التنظيم (أبو بكر البغدادي) مهمة الإشراف على إدارة بيت المال في التنظيم، ويوكل إدارته ومسؤوليته إلى إحدى المقربين منه، ويعد تنظيم داعش الأغنى في التنظيمات الإرهابية العالمية، إذ تضخمت الموارد المالية للتنظيم منذ سيطرته على الموصل في حزيران عام 2014، وفرض سيطرته ونفوذه على مساحات واسعة من العراق وسوريا، فقد جاءت الميزانية المالية لتنظيم داعش للعام 2015 حسب التقديرات حوالي (2.435 مليار دولار أمريكي) (الشمسي، 2015: 92).

بالرغم من ظهور العديد من الحركات الجهادية منذ مطلع القرن العشرين، إلا أن تنظيم الدولة الإسلامية تفوق على الحركات الجهادية الأخرى؛ فمنذ تأسيس جماعة التوحيد والجهاد أنشأ الزرقاوي لجنة مالية تقوم بجمع الأموال اللازمة لتمويل الأنشطة المختلفة، تعتمد على شبكة من الناشطين المتخصصين في مجال جمع التبرعات من خلال التجار والمساجد، بالإضافة إلى مصادر التمويل الخاصة بالغانم التي يحصل عليها من خلال الاستيلاء على المناطق المحررة، وفرض الضرائب المختلفة. وفي عام 2006 أعلن الزرقاوي عن تشكيل الهيكل الوزاري الأول في دولة العراق الإسلامية، إذ أنشأ وزارات تختص بالموارد النفطية والثروات الطبيعية ذو الأهمية للتنظيم.

- **أهل الحل والعقد:** يعتبر مفهوم أهل الحل والعقد راسخاً في الفقه السياسي الإسلامي، ويضم في تنظيم داعش عدداً من الأعضاء والمناصرين من أهل الشأن، (الأمرء والعلماء الشرعيين والقادة والساسة والوجهاء) الذين تتوافر فيهم شروط العدالة الجامعة لشروطها، والعلم الذي يتوصل به إلى معرفة من يستحق الإمامة وفقاً للشروط المعتمدة في الإمامة، الرأي والحكمة المؤدبين لاختيار من هو الأصلح للإمامة (أبو هنية، وأبو رمان، 2009: 35). وفي تنظيم الدولة الإسلامية يمثل أهل الحل والعقد طيفاً واسعاً من الأعيان والقادة والأمرء، وهم من يقومون ببيعة وتنصيب الخليفة، فبحسب أبي محمد العدناني، الناطق باسم تنظيم الدولة، تم اختيار البغدادي خليفةً للمسلمين بعد أن اجتمع مجلس شورى الدولة الإسلامية، وتباحث هذا الأمر، وبعد أن باتت الدولة الإسلامية بفضل الله تمتلك كل مقومات الخلافة، والتي يأثم المسلمون بعدم قيامهم بها،

وأنة لا يوجد مانع أو عذر شرعي لدى الدولة الإسلامية؛ يرفع عنها الإثم في حال تأخرها أو عدم قيامها بالخلافة؛ فقررت الدولة الإسلامية، ممثلة بأهل الحل والعقد فيها؛ من الأعيان والقادة والأمراء ومجلس الشورى: "إعلان قيام الخلافة الإسلامية"، وتنصيب خليفة للمسلمين، عبد الله: إبراهيم بن عواد بن إبراهيم بن علي بن محمد، البدري القرشي الهاشمي الحسيني " (عبد الحميد، 2015: 84).

ثالثاً: رؤية تنظيم الدولة الإسلامية تجاه شكل نظام الحكم، والخلافة والدولة.

تتمثل المعالم الفكرية لتنظيم الدولة فيما يتعلق بنظم الحكم والخلافة والدولة بما يلي:

1- **إتساع أحكام تكفير المعين على أساس سياسي شرعي:** يرى تنظيم الدولة الإسلامية أن الانتماء للجيش الحر السوري والذي يقاوم ضد الرئيس السوري بشار الأسد بأنه كفر بذاته ويصف المتعاونين معه على أنهم مرتدين، وبالطبع. فإن أحكام الردة تتسع لديهم بشكل لم يسبق له مثيل (بنشليخة، 2016).

2- **وجوب البيعة:** أستدل "تنظيم الدولة" بقول الظاهري إن الجماعة دولة شرعية، وليست جماعة: "بأن الدولة خطوة في سبيل إقامة الخلافة أرقى من الجماعات المجاهدة، فالجماعات يجب أن تباع الدولة، وليس العكس". وفي كتاب "البصيرة في حقيقة المسيرة" الصادر عن مؤسسة المأسدة الإعلامية، التابعة لـ"تنظيم تنظيم الدولة الإسلامية"، أنها دولة لم تأت بقرار من مجلس أممي، بل جاءت بعد التضحية بالقادة، فأن من بايع الأمير أبا عمر البغدادي، وهم مجلس شورى المجاهدين، قد زالت بهم الجهالة عن الأمير السابق والحالي، إذ الجهالة تزول بمعرفة البعض، ولا يلزم منها معرفة الجميع، ولا يلزم كل من يبايعه أن يعرفه. وأما أنه يلزم جميع أهل العراق والشام أن يعرفوا الأمير معرفة كاملة. فليس بصحيح شرعاً، وليس بممكن عقلاً" (توفيق، 1992: 9).

وتوجب اللجان الشرعية لـ "تنظيم الدولة الإسلامية" الانضمام لها وقال أبو الحسن الأزدي، في كتابه الصادر عن مؤسسة المأسدة الإعلامية، ونشرته شبكة شموخ الإسلام، ناقلاً عن عطية الله الليبي أحد أعضاء "تنظيم الدولة الإسلامية": "إن دولة العراق الإسلامية تحظى بالشرعية المستندة إلى الحق الثابت المتقرر في الشريعة الإسلامية، وفقهها، وتحظى بقدر طيب ووافٍ من الشعبية، وهي إمارة وولاية أقامها مسلمون مجاهدون في سبيل الله تعالى، لهم قوة في

بعض بقاع الأرض، فأقاموا إمارة، واختاروا رجلاً منهم بايعوه، وأقاموا ما قدروا عليه من الدين وأحكام الشريعة، وهذه الدولة تثبت وجودها في الميدان، وعلى الأرض، وتزداد قوة بحمد الله وتتطور رغم كيد أعدائها الكبار العظيم جداً، ولذا وجبت بيعتها" (أبو هنية، أبو رمان، 2015).

بل ويرى "تنظيم الدولة الإسلامية" وجوب السمع والطاعة للبغدادي، لأن بيعته صحيحة، حتى لو ترك الأرض للمرتين، لا تتحل البيعة، لأنها قد تمت وأنعقدت. واختلال بعض الشروط، لو سلم ذلك، لا يجيز نقض البيعة، ولا عقدها لأمير آخر، لأن شروط الإمامة قد تحققت في أمير الدولة، أمير المؤمنين، أبي بكر البغدادي.

3- مفهوم العمليات الجهادية: يرى "تنظيم الدولة الإسلامية" "أن هناك إجماعاً من العلماء على جواز اقتحام المهالك في الجهاد، وجواز حمل الواحد على العدد الكثير من العدو في الجهاد، وإن تيقن الهلكة، وهو يتوافق مع القاعدة في ذلك، كما يرى خروج من قتل نفسه لمصلحة الدين عن النهي الوارد في قتل النفس، وكل هذا لا فرق بينه وبين ما تدين به التيارات الجهادية، وتنظيم القاعدة إلا أنهم يقرون بمشروعية قتل النفس أثناء الانغماس في فئة من الذين حكموا عليهم بالردة، على سبيل المثال، ك"جبهة النصرة".

4- مفهوم إقامة الحدود: يجيز تنظيم الدولة الإسلامية إقامة الحدود في مناطق الحرب، وفي كتابه "إتحاف البررة بحكم إقامة الحدود في المناطق المحررة"، يرى "تنظيم الدولة الإسلامية" "أن المناطق التي يسيطر عليها هي دار إسلام، وليست دار حرب. فالعبرة عندهم في الحكم على الدار تكون بالغلبة وما يجري فيها من الأحكام، وما داموا يقيمون الحدود، فإن مناطقهم هي دولة إسلامية. وفي كتاب "إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام"، أن الدولة التي يطلبها الشرع هي دولة مرتكزة على عقيدة التوحيد، ومنبثقة عنها، وتحكم بمقتضى الشرع في السياسية والعلاقات الداخلية، وهذا يتوافر في الدولة الناشئة التي لم تتسلم أي ميراث من دولة سبقتها، فهي بناء إسلامي ينتهز مع واقع جاهلي، ويقول أبو محمد العدناني الشامي المتحدث باسم تنظيم الدولة الإسلامية في كلمته (فذرهم وما يفترون): "لم نعلن الدولة إلا بعد أن تمكنا في العراق، وبدأنا برفع المظالم، وإعادة الحقوق، وتطبيق شرع الله، فرمتنا الناس عن قوس واحدة، ولا بد من هذا لمن أتى بمثل هذا، فتعرضنا لضربات مزلزلة قاصمة، فصمدنا بفضل الله وحده، محنة إثر محنة، وفتنة بعد فتنة، سبع سنين عجاف شداد

مضت على إعلان الدولة، وحرب على كافة الأصدقاء العسكرية والاقتصادية والفكرية، تزداد ضراوة كلما حققت الدولة تقدماً أو انتصاراً، وهذا هو حال الدولة مع طواغيت العالم وأنصارهم، ففي الإعلام، يصورونها دولة وهمية، كما ينظر لها علماء السوء أنصار الطواغيت وفقهاء القعود. وفي الحقيقة وعلى الأرض، لا ينظرون لها إلا كما تنتظر لها الولايات المتحدة والغرب، ولا يتعاملون معها إلا كدولة إسلامية، ومصدر للخطر والرعب لليهود والصليبيين وأذئابهم من الطواغيت" (بنشليخة، 2016).

5- الحدود الدولية لتنظيم الدولة الإسلامية: يرى تنظيم الدولة الإسلامية أن المناطق التي يسيطر عليها هي دار إسلام، وليست دار حرب، فالعبرة عندهم في الحكم على الدار تكون بالغلبة وما يجري فيها من الأحكام، وما داموا يقيمون الحدود، فإن مناطقهم هي دولة إسلامية. وفي كتاب "إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام"، أن الدولة التي يطلبها الشرع هي دولة مرتكزة على عقيدة التوحيد، ومنبثقة عنها، وتحكم بمقتضى الشرع في السياسية والعلاقات الداخلية، ويعد تكفير المأ والأعوان، والحكم على المعين أحد القضايا التي فرقت بين التكفيريين ومعتنقي السلفية الجهادية، ويقول الشيخ أبو محمد المقدسي، وهو من أبرز منظري الفكر الجهادي في العصر الحديث، "إن السلفية الجهادية تيار يجمع بين الدعوة إلى التوحيد بشموليته والجهاد لأجل ذلك في أن واحد" (الموصلي، 2004: 41).

شكل ومراحل إقامة الدولة لدى تنظيم "داعش":

ينتمي تنظيم الدولة الإسلامية "نسبياً وأيديولوجياً إلى العائلة السلفية الجهادية (الجهاد العالمي) مع أنه يضع بصمته على مرحلة جديدة في التطور، أو التحول في الفكرة الأيديولوجية الواحدة. فلم يرث زعيمه أبو بكر البغدادي، الإرث الدموي لسلفه أبو مصعب الزرقاوي، مؤسس القاعدة في العراق" فحسب، بل عمل وفق أسامة بن لادن في أدبيات السلفيين الجهاديين وزعيمهم الجاذب المستمر من دون منازع لحركة الجهاد العالمي. كان لحركة الجهاد العالمي في خمسين سنة من عمرها مخزون من الأفكار، وإطار مرجعي، ومنظرون وآلاف الأتباع، و"شهداء" كانوا دائماً الملهمين للمتطوعين الجدد الذين يؤمنون بقاءها. وعليه، كان في مقدور تنظيم الدولة الإسلامية أن تبنى على هذا المخزون، فتكرر المفاهيم القديمة وتقدمها في صيغة جديدة أو ثورية، حيث يستخدم تنظيم الدولة الإسلامية خطاب الأيديولوجيا الدينية ليقارب

سياسات الهوية. وكان الدين بالنسبة إلى السلفيين الجهاديين، في الحقيقة، وعند الحاجة، المرهم اللاصق الذي يوفر التجانس، وليس بالضرورة الوحدة. بين مختلف الفصائل والفرق، والحجة لممارسة العنف الزائد. وما أنك هؤلاء يلجأون إلى الآيات القرآنية ليختاروا منها على نحو انتقائي، التبرير لهجماتهم الجهادية، ولوصفها بـ "المباركة" (حمامي، 2017).

في رأي تنظيم الدولة الإسلامية الخلافة ليست، كياناً سياسياً فقط، بل هي التزام شرعي جماعي (واجب كفائي)، طريق للخلاص: فالمسلمون ارتكبوا حين تركوا الخلافة من الأثم ما يكفي، ولم تذق الأمة بعده طعم "الشرف" أو "النصر". وعليه فرسالة تنظيم الدولة الإسلامية إلى المسلمين هي تكراراً لتأدية الطاعة للخليفة الصحيح "البغدادي"، وأن يحيوا حياة إسلامية صحيحة. إذ يتضح أن خلف هذه الفكرة للخلافة تكمن سياسات الهوية، وهي جوهر الإطار الأيديولوجي لتنظيم الدولة الإسلامية المتضمن تأكيد هوية الإسلام السني وإعادة تعريف الإسلام الصحيح. وربما يوهم خطاب العدناني أن إعادة احياء تنظيم الدولة الإسلامية يعني القطع مع نظام الدولة الحالي. لكن الأمر ليس كذلك في حقيقته، فكما كان الأمر بقيادة صدام هو كذلك بقيادة البغدادي، حيث تنظيم الدولة الإسلامية في العراق دولة شمولية، يحكمها زعيم مطلق، لا يتسامح مع أي معارضة. وفي الحقيقة، لا يختلف تصور تنظيم الدولة الإسلامية للحكم من النمط الاستبدادي الذي يسود بعض البلدان العربية منذ عقود (المسكيني، 2015).

أدت مواقف تنظيم الدولة الإسلامية المتشددة إلى اضطراب حركة الجهاد العالمي، وقادت من ثم إلى انشقاق واسع بين تنظيم الدولة الإسلامية و"النصرة" والتي كانت تأسست بأوامر البغدادي. والسبب الرئيس للنزاع بين الطرفين هو رفض الجولاني سنة 2013 أمر البغدادي بإعادة دمج النصر في تنظيم الدولة الإسلامية. فاعتبر البغدادي رد الجولاني خيانة وأعلن عليه وعلى حلفائه من الفصائل السورية القومية حرباً شاملة. وقد قتل في الحرب الداخلية بين الجهاديين أنفسهم الآلاف من المقاتلين المحترفين من الطرفين، وتخللها مختلف أنواع الكراهية وأشكال العنف وقطع الرؤوس والصلب، كانت الحرب بين الجهاديين أنفسهم وحشية تماماً كالتى تشن على الأعداء الخارجيين. وأتباع كل من تنظيم الدولة الإسلامية والقاعدة المركزية يكفر بعضهم بعضاً ويستحضرون الخطاب الديني نفسه باعتبارهم الجهاديين الحقيقيين لإبادة أخصامهم باعتبارهم مرتدين. وفي سورية لا يتعايش تنظيم الدولة الإسلامية مع النصر أو أي فصيل إسلامي آخر لأن في ذلك من وجهة نظره انتقاصاً من شرعيته كما لاحتكاره مشروع الجهاد العالمي. لكن في النهاية فإن هذا التنظيم محكوم عليه كحركة شمولية - دينية، أن تدمر

نفسها بنفسها، ليس فقط لارتكابها كل الأفعال الشريرة فحسب، بل لأنه ينقصها الخيال السياسي ولتعارض أيديولوجيتها مع طرائق عيش المواطنين العاديين والجماعات المحلية. بالإضافة إلى اتقان تنظيم الدولة الإسلامية صنع الأعداء المحليين والدوليين فهو يشطب السياسة من قاموسه أيضاً، وجهده موقوف لبناء معاصر وفق خطوط طوباوية خالصة من الجزيرة العربية في القرن السابع، نظرة تفرض الماضي البعيد بالقوة على الحاضر (أبو هنية، 2015).

في الحقيقة، كان تنظيم الدولة الإسلامية المستفيد الأكبر من السياسات التقسيمية في العراق وسوريا، ومن تدمير مؤسسات الدولة في المنطقة العربية عموماً. ومنذ البدء قدم البغدادي وأركانها أنفسهم باعتبارهم المدافعين وحدهم عن الجماعات السنية المستعبدة والمقهورة من الأنظمة التي يهيمن عليها الشيعة، أولاً في بغداد، ثم في دمشق. فتنظيم الدولة الإسلامية حركة ثورية تتناول العدو القريب، وترتكز على العالم العربي - الإسلامي، رغم أنها بدأت حديثاً بتوفير موارد أكثر لهجمات على العدو البعيد، بما فيها روسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية، وجنوب شرق آسيا. هو تنظيم طوباوي، حركة سنية مغالية تمتلك أيديولوجية قتل ضد أخصامها، ومنهم الشيعة، ما يعني أن الشيعة المئة والعشرين مليون هم مشروع قتل. تمدد تنظيم الدولة الإسلامية بعد انطلاقه من "موطنه الأصلي" (العراق) إلى سورية في عام 2012، مع طموح إضافي بالتمدد إلى دول مجاورة أخرى. ولم يخفِ البغدادي، في ثاني خطاب توجه به إلى العالم في تشرين الثاني 2014، أن طموحاته التوسعية ليست محدودة بحدود العراق وسورية، وإنما أضاف إليها ليبيا والسعودية ومصر واليمن والجزائر وتونس والمغرب وسواها (أبو هنية، 2015).

اعتمد تنظيم الدولة الإسلامية على تفسير وتأويل مجموعة من الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث الشريفة، والشواهد التاريخية، من فعل الخلفاء الراشدين والصحابه والسلف، في تحديد مفاهيم الحاكمية والطاغوت والفتنة (التي هي أشد من القتل، فأعظم فتنة هي التعايش لشرع البشر دون شرع الله)، ومفاهيم الولاء والبراء (الموالاتة الكبرى والصغرى مع الحكام الطواغيت، الذين يحكمون بغير ما أنزل الله، ومع الكافر المعاهد والكافر المقاتل)، وتجلّى ذلك في استخدام حديث فسطاطي الإيمان والكفر، وأكد التنظيم على وجوب عمل المسلم؛ لإقامة الشرع، والذي لا يقوم إلا بالدولة، والتي لا تقوم بدورها إلا بالجهاد، هذه الخلافة الراشدة وعدت بها الأمة الإسلامية بعد طول غياب استناداً إلى أحاديث صحيحة، تكلم فيها الرسول عن أحداث غيبية في المستقبل، وأسند التنظيم أيضاً إلى أحاديث الطائفة المنصورة، وإلى أحاديث قتال اليهود في فلسطين، وتعدى ذلك للتكلم عن أحاديث الرايات السود، ومعركة مرج دابق، وقدم 70 راية من

جيوش الكفر؛ لتَهزَمَ على أيدي المسلمين، هذه الدولة التي أعلن عنها التنظيم أُنْتُ؛ لتحرر العباد والأوطان من الشرك، ولتقيم شرع الله على أرضه، ولتعلن الخلافة، ولترفع الظلم عن المسلمين، ولتحرر فلسطين، ولتهزم أمة الكفر قاطبة، بل إنها تعدت ذلك لتصل إلى التحضير لمعركة آخر الزمان في مرج دابق، ولنزول المسيح (simran, 2014).

أن جميع الحركات الإسلامية السياسية التي قامت بعد تقسيمات سايكس بيكو تمحورت حول فكرة إعادة إحياء الخلافة كنظام سياسي وحيد قادر على تنظيم شؤون المسلمين وإنما الخلاف الذي وقع بينها كان في اتباع الوسيلة والمنهجية في تحقيق ذلك، وأشار الكاتب توماس هيغامر في صورة "تنظيم الدولة الإسلامية" بأن الخلافة غطاء تاريخي للتحرك في المساحة الجغرافية بين دولتين شكلتا محوراً أساسياً في صناعة التاريخ الإسلامي (85-77:2010 Hegghammer). وهنا كان لا بد للباحث من استدعاء الشواهد التاريخية لربط العلاقة بين الخلافة والعاصمة والأراضي المقدسة في مكة والمدينة، ويمكن العودة إلى تاريخ دولة الخلافة الإسلامية الراشدة الأولى والتي قامت في صدر مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم تعد إلى مكة بقرار سياسي شرعي يبقي للمدينة وأهلها من الانصار ثقلهم ومكانتهم التي خصها الرسول الكريم لهم، لتنتقل عاصمة الخلافة بعد العهد الراشدي إلى دمشق بقرار جيوسياسي بحث بحث فيه الخليفة معاوية بن سفيان رضي الله عنه الابتعاد عن المركز الديني وبقية العهد الراشدي من آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين إلى مركز القوة والعصبة المؤيدة له في الشام ولتتكرر القصة من جديد بانتقال العاصمة من دمشق إلى بغداد في العهد العباسي اتباعاً لنفس النهج السياسي السابق.

أن ابتعاد العاصمة عن مركز الخلافة الديني لا يعني انتهاء الأهمية لهذه الأماكن المقدسة فكانت السيطرة على هاتين المدينتين المقدستين دوماً رمزاً لشرعية النظام الحاكم ومثال هذا في قتال عبد الملك بن مروان لعبدالله ابن الزبير المتمنع في أسوار مكة بعد خسارة كل ملكه في الجزيرة العربية، فقد ثبت أن السلطنة العثمانية لم تتسمى بالخلافة إلا في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، وعلى الوجه الآخر، فإن تاريخ الخلافة الإسلامية شهد منذ نشأته ثورات قام بها فرق محددة أطلق عليها الخوارج والتي استطاعت السيطرة على أراضي واسعة في مراحل متفرقة من عهد دولة الخلافة الإسلامية بل أنها أيضاً سمت لها خليفة وعاصمة ولم توكل للسيطرة على الأراضي المقدسة في المدينة ومكة أي اهتمام بل أنها هدمت الكعبة حجراً حجراً، مثل القرامطة الأزارقة والاباضية (توفيق، 1992: 4).

ويخلص الباحث إلى أن هناك علاقة (شرعية- سياسية) ظهرت في العصر الحديث باتحاد الدين مع السياسة ممثلة بجماعة محمد عبد الوهاب مع القوة السياسية ممثلة بآل سعود والتي أضفت الشرعية الدينية للدولة السعودية الحديثة المسيطرة على بلاد الحرمين، وفي بقعة أخرى كان نسب ملك الأردن والمغرب لآل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم هي الشرعية الدينية التي وطدت حكمهم السياسي لهذه الدول. من هنا فإن إعلان تنظيم الدولة الإسلامية الخلافة أتى مستنداً إلى هذه المشتركات التاريخية والشرعية والسياسية وموظفاً لها في قرارته الشرعية والسياسية، فالخليفة يدعى نسبه إلى آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وإعادة دول الخلافة واستخدام الشوكة والغلبة أمر وافق عليه السلف، وأما الجهاد فهو ذروة سنام الإسلام في زمن لا عز فيه للإسلام. وتستند المرجعية الفكرية لتنظيم الدولة فقهيّاً إلى أبي عبد الله المهاجر، وعملياً على أطروحات أبي بكر الناجي، المتمثلة بفكرة مركزية التنظيم، وبالتالي ازدياد التصلب الأيديولوجي، والتشدد الهوياتي السني.

أصدر "أبي بكر ناجي" في عام 2008 كتاب بعنوان "إدارة التوحش" والذي شكّل خريطة الطريق لقيام الخلافة الإسلامية من قبل تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، حيث ذكر ناجي ثلاث مراحل رئيسية يتم من خلالها الوصول للخلافة في الدولة وهي (الرمح، 2016: 10-14):

- المرحلة الأولى: شوكة النكاية والإنهاك:

يشكل وجود تيار إسلامي جهادي في المنطقة التي سيقام بها الخلافة عامل رئيسي، إذ يسهم ذلك في تغلغل قاعدة صلبة في تلك المنطقة بعد أن يتم إخراجها عن سيطرة الدولة المركزية وذلك بالاعتماد على ثوار ذوي روح إسلامية جهادية؛ ومن ثم تقوم هذه القاعدة الصلبة بعمليات عسكرية نوعية، تعمل على زعزعة الأمن والاستقرار وإضعاف طرفي النزاع (النظام والمعارضة) في تلك المنطقة، وهذا ما قامت به "داعش" في دير الزور والرققة.

- المرحلة الثانية: إدارة التوحش:

يقوم تنظيم داعش في فرض سيطرته لإقامة الخلافة بزرع الخوف والرعب في قلوب أفراد المنطقة، ومن ثم يضع قوانين صارمة لتلك المنطقة ويجبر أهلها الالتزام بها ومن يخالف تلك القوانين يتم معاقبته بشدة وقسوة، مما يسهم ذلك في فرض سيطرته عن بعد والانتصار على خصوم التنظيم من دون الدخول في معارك حقيقية.

- المرحلة الثالثة: التمكين وقيام الدولة:

تشكل مرحلة التمكين وقيام الدولة المرحلة الثالثة والأخيرة من قيام الخلافة والتي تتمثل بسيطرة التنظيم بشكل كامل على المنطقة، إذ تبدأ بوضع برامجها وخططها لتنفيذ استراتيجيتها في جميع المجالات التربوية والتعليمية والضريبية والعسكرية. وبالتالي تعلن قيام الدولة الخلافة؛ لتتصرف كما لو أنها دولة حقيقية، لها برامجها الخاصة، وعملتها المخصصة، وتعاملات مع الدول الإقليمية.

أشار "عثمان بن عبد الرحمن التميمي" إلى مشروعية قيام الخلافة من خلال كتابه الموسوم بـ "إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام" قائلاً بأن الخلافة واجب لاحتضان المجاهدين وجمعهم في جغرافية واحدة محددة، واعتمد التميمي مشروعية البيعة بقياسه على بيعة أبي بكر الصديق، وهو أسلوب يقرّ به كثير من المسلمين والعلماء، ثم يطرح نوعاً ثالثاً ويتمثل بولاية المتغلب عند حلول الفتن وخلو الزمان من إمام؛ حيث يشرع حينها لمن تغلب بالسيف وأظهر الشوكة "القوة" ومَلَكَ الأتباع أن يكون خليفة للمؤمنين، ويرى التنظيم أن هذا ينطبق على خليفته المزعوم أبو بكر البغدادي. فهو مبايع من قبل أهل الحلّ والعقد، ولديه بيعة عامة من أنصاره؛ وموصى بخلافته من قبل أبي عمر البغدادي، كما أنه متغلب وذو شوكة نظراً لأن الزمان خلا من إمام. وأغلبية علماء المسلمين السابقين والمعاصرين يقولون بمشروعية ولاية المتغلب (الانقلاب في العصر الحديث) خوفاً من الفتنة، ولتجنب المجتمع المسلم الخراب والدمار في مثل هذه المعارك السلطوية.

ونظراً لفكر السلفية الجهادية، فإن مفهوم الحاكمية هو الكفر بالذاتير والأنظمة السياسية والمؤسسات العسكرية (أبو رمان، وأبو هنية، 2009: 334). حيث أن المشاركة في الانتخابات السياسية من وجهة نظر السلفية الجهادية هي منح المشروعية للواقع السياسي الفاسد. ففي إطار ذلك يقول المقدسي "وندين بالله به أن المشاركة في المجالس التشريعية كفر وشرك بالله العظيم سواء أكان ذلك بدول الردة التي توصف بالإسلامية، أم في دول الكفر الأصلية، ذلك أن هذه المجالس تجعل حق التشريع مطلقاً للبشر لا لربهم، وأن الديمقراطية هي حكم الجماهير أو الطاغوت، وفقاً للدستور وليس وفقاً لشرع الله تعالى، فالديمقراطية ثمرة العلمانية وبنيتها غير الشرعية لأن العلمانية مذهب كفري يرمي إلى عزل الدين عن الحياة أو فصل الدين عن الدولة والحكم؛ فالمجالس التشريعية كأحد لوازم الديمقراطية ينطبق عليها الحكم بالكفر".

الخاتمة:

رأى تنظيم الدولة الإسلامية بأن عملية تطوير نظامه يعتمد على حكمه بشكل كامل على المناطق التي فرض سيطرته عليها مشيراً إلى التعمق بشكل أكثر داخل النسيج الحياتي للمجتمع الذي مزقته الحرب في العراق وسورية، فمع تعمه إقامة سلطة حاكمة واقعية بديلة من الدولة المنسحبة، كان داعش يجعل السكان يعتمدون عليه حصراً لتوفير الخدمات الأساسية التي يحتاجون إليها، زارعاً فيهم بالتالي فكره أنهم محكومون، وطالما بقي التنظيم قادراً على توفير الخدمات العامة الأساسية للناس فسيكون من الصعب عليهم الانفكاك عنه.

تعود قوة وسيطرة تنظيم داعش إلى العقيدة والقدرة العسكرية، فمن خلال تسليح مقاتلي التنظيم بعقيدة رسالية، والإيمان بأنهم يقومون بإحياء الخلافة يغدو خارج عالم الخوف، وأحد أعظم أسباب قوة داعش هو الإيمان الداخلي بصحة قضيتهم، والإيمان الأعمى بمبادئ الحاكمية (حكم الله على الأرض مقابل حكم الناس) والولاء والبراءة (البيعة للإيمان والجماعة السنية ونفي الآخر) وغرس فكرة بأن الميت في الدفاع عن تلك المبادئ سوف يكون (شهيداً في سبيل الله).

ويرى الباحث أن تنظيم داعش قد عمل على تطوير قدراته التنظيمية والعسكرية والمالية ليصبح أكثر الحركات الجهادية تطوراً وأكثر قوة، إذ طور الأبنية التنظيمية في هيكله بالإستناد إلى المزوجة بين الأشكال التنظيمية الإسلامية التقليدية، التي تكونت مع مؤسسة الخلافة، وتنظيرات الفقه السلطاني الذي يؤسس لمفهوم الدولة السلطانية؛ إذ يقوم على مبدأ الإمارة، إلى جانب الأشكال التنظيمية الحديثة لمفهوم الدولة الذي يستند إلى جهاز عسكري أمني وآخر أيديولوجي بيروقراطي.

النتائج:

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

- سعت الدراسة للثبوت من صحة الفرضية التي أنطلقت منها والتي تنص على "أثرت الطروحات والتأويلات لمنظري تنظيم داعش على تبني التنظيم لمفاهيم متطرفة لمفهوم الخلافة ونظام الحكم" حيث يعتمد تنظيم داعش في هيكله التنظيمي على أسس فقهية شرعية عدّة، إذ يتولى "ال خليفة" في التنظيم كافة الوظائف الدينية والدينيّة المذكورة في التراث السياسي الإسلامي السني، وينتمي "تنظيم الدولة الإسلامية" إلى تيار "السلفية

الجهادية" الذي ينتهج غالباً الرؤية الفكرية لتنظيم القاعدة، والمؤسسة على وجوب "المفاصلة الجهادية" مع الأنظمة الحاكمة بالعالم الإسلامي و"حلفائها الغربيين"، تمهيداً لإقامة "دولة الخلافة الإسلامية" لتطبيق أحكام الإسلام، وقد أتهم التنظيم دائماً بأن نظريته هي تجميع لأفكار عدد من المنظرين المتطرفين ممن كانوا أحياناً ضد التنظيم. من هؤلاء أبو محمد المقدسي، الذي أتهم البغدادي ومعاونيه بسرقة كتاباته وادعاء ملكيتها. مع ذلك لا يمثل المقدسي المرجعية الأولى للتنظيم، وبخاصة في تبرير أجدته الدوموية. بل هو يعتمد في ذلك ثلاثة أعمال سلفية جهادية، على وجه الخصوص، لتسويغ ما يقوم به، والعمل الأكثر شهرة هو إدارة التوحش، يقدم الكتيب لمؤلف مجهول اسمه الحركي "أبو بكر الناجي" خريطة طريق لكيفية خلق خلافة إسلامية، ويختلف جذرياً مما كان متداولاً من أعمال سلفية جهادية سابقة. الكتاب الثاني هو فقه الجهاد، لـ"أبي عبدالله المهاجر" الذي يدعو السلفيين الجهاديين إلى فعل كل ما يتوجب فعله من أجل تأسيس دولة إسلامية موحدة نقية. والكتاب الأخير هو أساسيات الاستعداد للجهاد لسيد إمام الشريف، عبدالقادر بن عبدالعزيز، أو "دكتور فضل"، ويركز الكتاب الرئيسي الأخير على المعاني الدينية والعملية للجهاد في الإسلام، ويات المدونة الرئيسية في تدريب الجهاديين.

- أن تنظيم الدولة الإسلامية لديه اعتقاد بكونه دولة إسلامية مكتملة من حيث الأركان والشروط، حيث كان أبو عمر البغدادي الأمير السابق للتنظيم أول من قام ببناء الهيكلية العامة للتنظيم، ومن بعده أبو بكر البغدادي والذي قام بتطوير البناء الهيكلي للتنظيم من خلال ترسيخ مبدأ البيعة والطاعة؛ الأمر الذي يضمن مركزية التنظيم وسيطرة الخليفة على كافة عمليات التنظيم.
- يعتبر الخليفة رأس الهرم للبنية التنظيمية للتنظيم الدولة، وهو من يتولى الإشراف بشكل مباشر على المجالس في التنظيم، وتعتبر "المجالس" المفاصل الأساسية لتنظيم الدولة والتي تشكل "القيادة المركزية".

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- أبو رمان، محمد وأبو هنية، حسن (2009). السلفية الجهادية في الأردن بعد مقتل الزرقاوي، مقارنة الهوية-أزمة القيادة-ضبابية الرؤية، عمان: مؤسسة فريدريش أيبيرت.
- أبو هنية، حسن وأبو رمان، محمد (2015). تنظيم الدولة الإسلامية: الأزمة السنوية والصراع على الجهادية العالمية، بيروت: مؤسسة فريدريش أيبيرت، عمان.
- بانن، محمد الشيخ (2016). الدولة في فكر الجماعات الإسلامية في المغرب: دراسات حالات. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية
- بيبرس، سامية (2014). تنظيم داعش وتنامي مخطر تهديده للأمن القومي العربي، شؤون عربية، العدد 159، القاهرة، 184 - 199.
- توفيق، حسنين (1992). ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه، بيروت: مركز دراسات الوحدة الوطنية.
- رزق، خليل (2002). الولاية والحاكمية عند الشيعة. بيروت، دار البلاغة.
- الريح، احمد (2016). حلم الخلافة الإسلامية: من البنا إلى البغدادي. الدوحة: مركز حرمون للدراسات المعاصرة.
- الشيمي، محمد عبد العظيم (2015). التمويل الدولي لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش). مصر: المكتب العربي للمعارف.
- عبد الحميد، صلاح (2015). تنظيم داعش إدارة التوحش، القاهرة: اطلس للنشر والانتاج.
- علو، عماد (2015). الاستراتيجية القتالية لتنظيم داعش، السياسة الدولية، القاهرة، 50 (199).
- فريدبك، محمد (2006). تاريخ الدولة العلية العثمانية. ط(10). تحقيق: الدكتور إحسان حقي، عمان: دار النفائس.

- مصطفى، أحمد عبد الرحمن (2015). **داعش من الزنزانة إلى الخلافة**. الاسكندرية: دار حروف منثورة للنشر.
- المصطفى، حمزة، والحبيص، عبد العزيز (2014). **سيكولوجيا داعش**. منتدى العلاقات العربية والدولية.
- مناع، هيثم (2014). **خلافة داعش، المعهد الاسكندرياني لحقوق الانسان**. الإمارات العربية المتحدة: دار المزمأة للنشر
- الموصللي، أحمد(2004). **موسوعة الحركات الاسلامية في الوطن العربي وايران وتركيا، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية**.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Bunzel, Cole & Haykel, Bernard (2014). Anew Caliphate, project-syndicate, : http://www.project_syndicate.org
- Clarke. Siedlce., D. (Ed.), (2004). **Technology and Terrorism. Transaction Publishers, New Brunswick, London.**
- Hegghammer, Thomas, (2010). **jihad in Saudi Arabia**, ambridge. (UK) **Cambridge university press**.pp.77-85
- jialun Qin , Yilu Zhou , Hsinchun Chen (2011) A multi-region empirical study on the internet presence of global extremist organizations, **Information Systems Frontiers**, v.13 n.1, p.75-88
- John C. Turner & Alexander Haslam, (1995). **Context - dependent Variation in Social stereotyping: Extremism as a self** Categorical basis for Polarized Judgment
- simran, Khosla (2014). **this is what the world's newest Islamic caliphate might look like**. Business insider (Globalpost)
- Withnall ,Adam (29 June 2014). **Iraq crisis: Isis changes name and declares its territories a new Islamic state with 'restoration of caliphate' in Middle East"**

ثالثاً: المواقع الإلكترونية.

- أبو هنية، حسن (2014). المجلس العسكري لتنظيم "الدولة الإسلامية". نقلا عن الرابط: <https://arabi21.com>
- براون، جوناثان (2011). السلفيون والصوفيون في مصر، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، 20 كانون الأول/ديسمبر ، <http://carnegieendowment.org>
- بنشليخة، حسن (2016). كيف ولماذا خلقت أمريكا تنظيم "تنظيم الدولة، نقلا عن الموقع: www.hespress.com
- حمامي، ابراهيم (2017)، أوروبا لليمين دُر، نقلاً عن موقع الجزيرة. نت <http://www.aljazeera.net>
- محيو، سعد (2014). ظاهرة "داعش" مرشحة للتضخم والتصاعد، الدليل السويسري، 2014/10/12، نقلا عن الرابط: <http://www.swissinfo.ch>
- المسكيني، فتحي (2015). وعد الدولة القومية بالحدثة لم يعد كافياً وثمة حاجة إلى إنتماء جديد" أجرى الحوار روعة قاسم، القدس العربي، 8/22، <http://www.alquds.co.uk>